

التجارب الدولية في تفعيل برامج التوجيه والارشاد النفسي التربوي

برامج التوجيه من التجارب العالمية الى الممارسة المحلية

عرض لتجربة تطبيقية في الجزائر

Guidance programs from global experiences to local practice

Presentation of an applied experience in Algeria

د. بوسنة محمود، جامعة الجزائر

د. تزولت عمروني حورية، جامعة ورقلة

Abstract:

We have been able to define the education programs of choice as a collective educational activity that permits the participants to build a project of learning, professional and even future through the development of their abilities, knowledge, attitudes, motivation and concepts necessary to make appropriate and mature academic and professional choices and practical planning and objectivity to reach and achieve them.

The current research records the preoccupations of researchers and those interested in the process of guidance and procedures in many countries, including Algeria, which are attached to the pedagogic care of teachers, whether in educational institutions or training through the development of psychological programs pedagogy working to create the conditions and factors through which the individual can formulate a selection in the frame Future academic and vocational project.

Based on the above, we will work on this paper to present the breeding program designed in this study, with its foundations, principles and objectives. Knowing that the proposal of a program to raise guidance choices while respecting some of the conditions and peculiarities of the academic and vocational world of the Algerian student may see officials overcome some of the difficulties and obstacles imposed by the implementation of the ready programs which may lead to the failure of the educational family to join with the objectives and content designed in a non-local environment. This program should be a true nucleus for guidance programs that support suggestions and enrichment by researchers to correct the shortcomings and negatives imposed by the design process and the general conditions of application in order to reach orientation programs that are commensurate with the requirements of the Algerian educational and occupational world

الملخص:

مكننا تعريف برامج تربية الاختيارات بأنها نشاط تربوي جماعي يسمح للمشاركين ببناء مشروع دراسي ومهني وحتى مستقبلي وذلك من خلال تطوير وتنمية قدراتهم ومعارفهم واتجاهاتهم ودافعياتهم والمفاهيم الضرورية للقيام باختيارات دراسية ومهنية مناسبة وناضجة والتخطيط العملي والموضوعي للوصول إليها وتحقيقها.

يسجل البحث الحالي ضمن انشغالات الباحثين والمهتمين بعملية التوجيه وإجراءاته في الكثير من الدول ومن بينها الجزائر التي تصبوا إلى التكفل البيداغوجي بالمتدربين وهذا سواء في مؤسسات التربية أو التكوين من خلال تطوير برامج نفسية بيداغوجية تعمل على تهيئة الظروف والعوامل التي من خلالها يستطيع الفرد صياغة اختيار في إطار مشروع دراسي ومهني مستقبلي.

انطلاقا مما سبق سنعمل في هذه الورقة على عرض برنامج تربية الاختيارات المصمم في هذه الدراسة مع تحديد أسسه ومبادئه وأهدافه. مع العلم أن اقتراح برنامج لتربية اختيارات التوجيه مع احترام بعض شروط وخصوصيات العالم المدرسي والمهني للتلميذ الجزائري قد يبصر المسؤولين على تجاوز بعض الصعوبات والعراقيل التي يفرضها تطبيق برامج جاهزة مما قد يؤدي إلى عدم انخراط الأسرة التربوية مع الأهداف والمحتويات المصممة في بيئة غير محلية، كما نأمل أن يكون هذا البرنامج نواة حقيقية لبرامج توجيه يدعم باقتراحات وإثراء من طرف الباحثين لتدارك النقصات والسلبيات التي فرضتها عملية التصميم وظروف التطبيق عموما وذلك من أجل الوصول إلى برامج توجيه تتناسب مع متطلبات العالم المدرسي والمهني في الجزائر.

مقدمة:

تعتبر المرحلة المتوسطة أو الإعدادية في كثير من الدول محطة مرور إلى مختلف المسارات الدراسية والتكوينية والمهنية. ففي منظومة التربية الجزائرية يسجل أول قرار دراسي في حياة التلميذ مع نهاية المرحلة المتوسطة، بحيث يجد هذا التلميذ نفسه أمام مواجهة مشكلة اختيار الشعبة الملائمة مع خصائصه قدراته واتجاهاته.

وتزداد هذه الوضعية سوء عند غياب فكرة المشروع الدراسي والمهني لدى التلميذ أثناء فترة المراهقة وهذا ما يعكس كما أشار إليه بيمارتن وليفير Legres و Pemartin (1988) بعض السلوكات السلبية عنده مثل شدة القلق والاضطراب والشعور بالنقص لان هذا المشروع يصبح من المتطلبات الاجتماعية التي تزداد أهمية في ضغط الأهل الأقارب إدارة المؤسسة وظروف المحيط بصفة عامة. وبالتالي فإن عدم الثبات فيما يختاره الفرد حسب شاكور (1997)، أو التبديل لوجهات نظره المتعلقة بمهنة المستقبل بين فترة وأخرى عائد إلى قلة درايته ومعرفته المحدودة من جهة التي أملت نوعاً من الاختيار واكتشافه ميادين جديدة أو إلى ما استجد عليه من تبديل في سلم المعرفة لديه من جهة ثانية خلال هذه الفترة الفاصلة (أي الثلاث سنوات في الطور الثالث من التعليم الأساسي) والتي أملت عليه نوعاً جديداً من الاختيار وهذا يعني أن مرحلة النضوج تشكل ركيزة أساسية يجب أخذها بعين الاعتبار عند الشروع في عملية التوجيه والتقرير.

وعلى هذا الأساس فإنه من الصعب الحديث عن ظهور مشاريع عند التلاميذ في غياب مساعدات بيداغوجية مختصة ومتكيفة مما يطرح أهمية التدخل المبكر في المرحلة الإعدادية أو المدرسة الأساسية من طرف مختصين في التوجيه لمساعدة هؤلاء التلاميذ على تطوير الميكانزمات الذهنية والاتجاهات النفسية التي تسمح ببناء وتحقيق المشاريع من خلال برامج سنوية تتضمن نشاطات التوجيه الأساسية.

ويؤكد الفكرة السابقة كل من بيلتي Pelletier وجماعة (1974) (1984) على التوالي وبيمارتن Pemartin وجماعته (1988) باعتبار برامج تربية اختيارات التوجيه أنشطة بيداغوجية تساعد على النمو التدريجي لبعض الخصائص والاتجاهات نحو المدرسة وعالم الشغل ونحو الذات والتي من خلالها يكتسب التلميذ فكرة المشروع كمحرك أساسي لسلوكاته الحاضرة والمستقبلية.

لقد أدخل هذا النشاط في كثير من الدول من بينها كندا، فرنسا، كبرنامج رسمي في منظوماتها التربوية محاولين بذلك مرافقة التلاميذ على تشكيل تصوراتهم الدراسية والمهنية والتحضير الجيد لمساراتهم الدراسية. (Guichard ET Huteau 2001)

وتمشيا مع الدراسات الحالية في ميدان التوجيه، عملت الجزائر على إدراج بطاقة تقنية خاصة ببرنامج لتربية الاختيارات كتجربة أولية مركزة بالأساس على التصورات المهنية والتصورات حول الذات مع مطلع 1998 بمساهمة مديرية التوجيه والتقييم والاتصال بوزارة التربية الوطنية ومراكز التوجيه المدرسي والمهني على مستوى بعض ولايات الوطن وذلك من خلال تدخلات تربوية مستمرة ابتداء من السنة السابعة من التعليم الأساسي إلى غاية السنة التاسعة من نفس الطور بهدف مساعدة التلاميذ على إعداد وتحقيق مشروعهم الدراسي والمهني.

إلا أن النقائص التي عرفت إعداد البطاقة السابقة جعلنا نحاول إعادة صياغة مختلف المحاور مراعين في ذلك بعض الشروط في عملية التصميم والتطبيق وهذا حسب الطروحات النظرية وتصورات الباحثين في هذا المجال.

أهداف البحث:

يمكن بلورة مجموعة من الأهداف العلمية والعملية التي يطمح إليها هذا التدخل في النقاط التالية:

- الاستجابة إلى انشغالات المصالح المركزية على مستوى وزارة التربية الوطنية والمتعلقة بتحسين خدمات التوجيه بنقله من المنحى التشخيصي إلى المنحى التربوي وذلك بتجاوز بعض النقائص والحدوديات التي فرضتها البطاقة التقنية الخاصة ببرنامج تربية الاختيارات التوجيه والمقترحة من طرف وزارة التربية الوطنية.

- دراسة مدى فعالية برنامج تربية الاختيارات المصمم في هذه الدراسة في تنمية أهم مؤشرات بناء وإعداد المشروع الدراسي والمهني لتلاميذ الطور الثالث من التعليم الأساسي والمتمثلة في النضج المهني والدافعية المهنية على اعتبار هذه الخصائص مجموعة من المعارف والاتجاهات قابلة للنمو والتعلم حسب تناول التوجيه التطوري أو التربوي.

- محاولة تطوير وسائل وأدوات التوجيه المعتمدة حاليا في الجزائر على مستوى مؤسسات التربية والتكوين مسيرة للبحث العلمي والتطور الحاصل في هذا الميدان.

- المساهمة في تكوين وإعداد مستشاري التوجيه وتوحيد نظرتهم نحو التطبيقات البيداغوجية خاصة إذا علمنا أن هؤلاء مقبلين من تخصصات مختلفة مما يطرح التباين في الممارسة الميدانية.
- محاولة التخفيف من العبء الملقى على مجالس التوجيه والقبول وبانحوص مستشار التوجيه في كل نهاية سنة دراسية والذي يتحمل على عاتقه مسؤولية توجيه عدد هائل من التلاميذ إلى شعب دراسية ومجالات تكوين مختلفة واستبدال ذلك بنشاط يكون فيه التلميذ الفاعل الحقيقي في صنع مستقبله.
- جعل التلميذ طرف مشارك في عملية اتخاذ القرار الخاص بمستقبله الدراسي والمهني وذلك بمحاولة إدراك مفهوم المشروع وأهميته في الحياة المستقبلية له وبالتالي تحقيق التوافق في قراراته الدراسية والمهنية بداية من حل مشكلة الاختيار إلى الاندماج النهائي مع المحيط المهني والاجتماعي.

منهجية البحث:

- تقوم هذه الدراسة على تجريب برنامج تربية الاختيارات كطريقة جديدة في التوجيه لمعرفة مدى فعاليته في اكتساب التلاميذ خاصية الدافعية المهنية وخاصية النضج المهني كمؤشر أساسي لبناء وإعداد المشاريع الدراسية.
- على هذا الأساس نحاول التعرف على أهداف وتقنيات البحث، أهم محاور البرنامج وأسس تصميمه، مصادره وأهدافه، ميدان وعينة البحث وأهم النتائج المسجلة.
- 1-تصميم وإعداد برنامج تربية الاختيارات:**

يمكن اعتبار برامج تربية الاختيارات كما اتفق عليه الكثير من الباحثين من بينهم إيطو Huteau (1982)، قيشار Guichard (1988)، فورنر وفينو Vouillot و Forner (1994)، بوسنة (1998) نشاط تربوي جماعي يسمح للمشاركين ببناء مشروع دراسي ومهني وحتى مستقبلي وذلك من خلال تطوير وتنمية قدراتهم ومعارفهم واتجاهاتهم ودافعياتهم والمفاهيم الضرورية للقيام باختيارات دراسية ومهنية مناسبة وناضجة والتخطيط العملي والموضوعي للوصول إليها وتحقيقها.

وبالتالي فإن القيام باختيار هو نشاط معروف من طرف الكثير من التلاميذ كاختيار اللباس أو نوع من الحلوى أو نشاط ترفيهي في حديقة التسلية، لكن الاختيارات الدراسية والمهنية فهي مجهولة إلى حد ما وخاصة أنها عملية غير معاشة من طرفهم إلا في لحظة التصريح بها و بالتالي فإن وضع التلميذ في مواقف تسمح له بالبحث والاستكشاف وكذلك بلورة وفهم المعطيات من أجل

- التخصص والتحقيق من خلال التوفيق بين خصائص شخصيته (إمكانيات - ميول - قدرات - طموحات ... وارغامات المحيط المدرسي والمهني لا يتسنى إلا عن طريق ثلاثة مجالات رئيسية هي:
- معرفة المحيط المدرسي والاجتماعي.
- معرفة مجالات التكوين / المحيط المهني.
- معرفة الذات.

مع العلم أن هذه المجالات هي التي شكلت المحاور الرئيسية للبرنامج المقترح في هذه الدراسة.

تمتد هذه المحاور طول فترة المرحلة الإكاديمية وذلك ابتداء من السنة السابعة أساسي إلى نهاية السنة التاسعة أساسي وهذا فيما يخص المحور أو المجال بحد ذاته أو بالنسبة لكل مجال وعلاقته بالمجالات الأخرى، أي أن هذا البرنامج يأخذ في الحسبان نقطتين هامتين هما:

➤ التطور على مستوى كل محور بحيث أن هناك تكامل بين نشاطات السنة السابعة والثامنة والتاسعة أساسي بالنسبة للمحيط المدرسي والاجتماعي، المحيط المهني وكذلك بالنسبة للجوانب المتعلقة بالذات، بحيث يعمل كل نشاط من سنة إلى أخرى على تدعيم عملية البحث عن المعلومة وبلورتها وإدراجها في عملية أخذ القرار الخاص بالتوجيه.

➤ العلاقة بين المحاور الثلاثة والتي شكلت المجالات الأساسية في تصميم البرنامج بحيث هناك تكامل بين نشاطات المحيط المدرسي والمحيط المهني ومعرفة الذات بالنسبة لكل سنة دراسية وبالتالي على مستوى التدخل العام، ولعل المثال الموالي يعطي فكرة أوضح عن الترابط بين المحاور الثلاثة على مستوى السنة الدراسية الواحدة.

مع العلم أن المجالات السالفة الذكر قد ترجمت في أنشطة بيداغوجية¹ عددها 19 وتراوحت مدة التطبيق من ساعة إلى ساعة ونصف لكل نشاط بمعدل نشاط واحد في كل شهر إلى شهر ونصف وذلك في أوقات فراغ التلاميذ أو في أمسية يوم الاثنين.

1 لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من الأنشطة كبرنامج للتوجيه بدلا من مجموعة من الخدمات، لأن البرنامج يطلق على مجموعة من الأنشطة محورها أهداف معينة يكون المفحوص طرف فاعل فيها. بينما يشير مصطلح خدمات التوجيه إلى وجود مجموعة من الخدمات الجاهزة تطبق على المفحوص دون التركيز على فاعليته.

وقد تحورت أنشطة السنة الأولى من التطبيق حول بعض الحصص التحسيسية للأساتذة والأولياء والتلاميذ وحول منهجية العمل المدرسي ونشاط التعرف على الإكالية من حيث المنشآت والمباني وهيكلية الإكالية ومدخل لمعرفة الذات.

وتضمنت أنشطة السنة الثانية من التطبيق في نشاط التعرف على المدينة وتطبيق استجواب مهني وإعداد بطاقة مهنية والتعرف على مجال الترفيه والاهتمام. وارتكزت أنشطة السنة الأخيرة حول مسارات ومنافذ التكوين ونشاط آنا والمشروع الدراسي والمهني ودراسة بعض حالات من التوجيه المدرسي والمهني.

وقد قام بتحكيم هذا البرنامج كل من قيشار Guichard وفورنر Forner، بلنشار Blanchard ودوسن Dosnon وهم أساتذة من المعهد الوطني لدراسات العمل والتوجيه المهني بباريس INETOP ومتخصصين في بناء وإعداد برامج تربية اختيارات التوجيه. بالإضافة إلى بوسنة م باعتباره رائد في ميدان التوجيه في الجزائر والساحل م باعتباره خبير ميداني من وزارة التربية الوطنية ومدير مركز التوجيه المدرسي والمهني بورقلة-الجزائر. مع الاستعانة ببعض الزملاء المستشارين على مستوى المركز السابق للإطلاع على البطاقات التقنية الخاصة بالأنشطة وظروف التطبيق وذلك لخبرتهم الميدانية في هذا المجال.

- مصدر البرنامج:

لقد قمنا بإعداد برنامج تربية الاختيارات انطلاقا من مجموعة مصادر نظرية ونتائج لدراسات ميدانية من بينها:

▪ الخلفية النظرية والدراسات الحديثة في مجال التوجيه وبالأخص التوجيه إلى التوجيه "Education à l'orientation" والذي أخذ مفهوم المشروع فيها بعدا أساسيا واستراتيجيا يبنى على التدخل المتنوع والمستمر، وبالتالي فإن الاعتماد على أكثر من حصة وتنظيم العمل التوجيهي والإعلامي في أنشطة وبرامج ممتدة على مدار السنة الدراسية أصبح كتحتمية تملها مجموعة من الاعتبارات أهمها الحث على الاستعلام الذاتي وتنمية المهارات والكفاءات لدى التلميذ للتفاوض العقلائي مع المحيط المدرسي والمهني والاجتماعي.

▪ النتائج التي أسفرت عنها دراسة حول قياس مستوى النضج المهني عند المتربصين بوسنة، ترزولت (1996). والدافعية المهنية عند المتربصين (ترزولت ح 1997) والتي دلت على انخفاض

ملحوظ في مستوى النضج المهني ومستوى الدافعية المهنية عند عينة من المترشحين على مستوى مراكز التكوين المهني والتمهين في الجزائر، الشيء الذي جعلنا نفكر في التدخل المبكر من أجل مساعدة التلميذ على تطوير آليات بناء وتحقيق مشروعه الدراسي والمهني.

▪ الإطلاع على مجموعة من البرامج والنشاطات الأجنبية والتي أعدت خصيصا لتربية اختيارات التلاميذ سواء على مستوى المدارس الإعدادية والثانوية أو مراكز التكوين المهني والجامعات، ولقد ساعدتنا هذه البرامج على التعرف على مختلف المحاور أو المجالات التي كانت مصدر اهتمام الباحثين، مختلف النشاطات المعتمدة، كذلك فهم طريقة التطبيق.

▪ النقائص التي أسفر عنها التطبيق الميداني للبطاقة التقنية الخاصة بتربية الاختيارات في الجزائر. إن هذه النقائص جعلتنا نفكر في برنامج نحاول من خلاله إدخال بعض التعديلات في عملية تصميم المحاور والنشاطات - طريقة التدخل - وضعية التلميذ في هذا النشاط البيداغوجي.

▪ الإطلاع على البرنامج السنوي لمستشاري التوجيه المدرسي والمهني والصادر من مديرية التقييم والتوجيه والاتصال (2001/2000)، وكذلك مجموعة النصوص الرسمية للتوجيه المدرسي والمهني والتي ساعدتنا على التعرف على الخدمات المقدمة لفائدة تلاميذ المرحلة الإكاديمية. إن التعرف على محتوى الحصص الإعلامية والتوجيهية وهدفها والوسائل المستعملة والمسؤولون عن تطبيقها والطريقة المتبعة جعلنا نعمل على إثراء النشاطات المعتمدة والتطبيق الميداني.

- هدف البرنامج:

يسعى البرنامج المعتمد في هذه الدراسة على إكساب التلميذ بعض الميكانزمات الضرورية لبناء وتحقيق المشاريع الدراسية والمهنية والتي تعكس مستوى من الدافعية المهنية. من هذا المنظور، فإن الأهداف البيداغوجية لبرنامج السنة الأولى من التطبيق تشجع تساؤلات التلميذ حول ذاته وحول المحيط المهني دون التركيز على عملية التوجيه.

فبالنسبة لمعرفة الذات، يعتمد العمل إلى حد كبير على العلاقات داخل الفوج ويركز على الصورة التي يكتسبها كل تلميذ من خلال إداركات الآخرين له (الأنا والآخرين). يدعم هذا البرنامج كذلك طريقة العمل الجماعية وأهميتها في هيكلية هذه الصورة من خلال الإصغاء، المناقشة، التعبير، تقسيم المهام وحل بعض الصراعات والنزاعات داخل فوج العمل.

بعبارة أخرى تصنف برامج تربية الاختيارات كطريقة توجيه جماعية وبالتالي يجب العمل قدر الإمكان على تحقيق التماسك والتعاون والتوافق داخل جماعة القسم من أجل الوصول إلى الأهداف البيداغوجية المسطرة.

أما فيما يخص دراسة المحيط، فإنها تعتمد على رسم المؤسسة المدرسية كعينة مصغرة من المحيط الاجتماعي والمهني والتي من خلالها يتعرف التلميذ على بعض الأماكن الجديدة وتطوير بعض السلوكات للتكيف مع هذا الوضع، بالإضافة إلى التعرف على مختلف المهن الممارسة في المدرسة والتي تسمح باكتساب بعض المعطيات أو الخصائص التي تميزها، أي الانتقال بالتلميذ من معرفة أسماء المهن إلى تحديد أوصاف المهن. قد يتوج العمل السابق باستغلال رسم المؤسسة المدرسية (الإكالية مثلاً) في السنة المقبلة واستعماله كدليل يقدم من طرف تلاميذ القسم للتلاميذ الجدد للتعرف واستكشاف مدرستهم في فترة قصيرة.

يسمح هذا التدخل بتحسيس التلميذ بأهميته وعضويته في المدرسة مما يسهل اندماجه، الرفع من مسؤوليته وبروز السلوكات الدافعية نحو بناء وتحقيق مشروعه.

إذا كان التركيز في السنة الأولى من تطبيق البرنامج على مجال المدرسة والتعرف على بعض المفاهيم، فإن الأهداف البيداغوجية للسنة الثانية من التطبيق تركز على تنظيم ووضع دليل مفاهيمي للمعلومات.

في هذا الإطار وتكئة للسنة الفارطة، يواصل التلميذ اكتشافه لبعض الخصائص المتعلقة بذلته وبالمحيط الاجتماعي والمهني، بحيث يتعرف على مجال اهتماماته ويحاول تكوين فكرة عن جوانب شخصيته وينظمها في جوانب معرفية وصحية ونفسية ويحاول اكتساب بعض المفاهيم الأساسية والضرورية لمجالات التوجيه. بالمقابل، يحاول التلميذ التعرف على المدينة وينظم المعطيات التي يكتسبها حسب وظائف أو مجالات مهنية معينة، ليصل بعد ذلك إلى اكتساب دليل مفاهيمي حول أوصاف المهن من خلال إعداد استجواب مهني وتطبيقه في الواقع ثم تصنيف المهن التي تعرف عليها التلاميذ حسب مجالات التوجيه (أدبي، علمي، تقني).

يعكس عموماً تنظيم التلميذ للمعلومات وتصنيفه للمعطيات ولمس الواقع تطوراً تدريجياً في التصورات المكتسبة حول ذاته وحول المحيط المهني.

تمثل الأهداف البيداغوجية لمختلف أنشطة السنة الأخيرة من التطبيق حول توسيع إدراكات وتصورات التلميذ وربطها بالمشروع الدراسي والمهني والمستقبلي من خلال القدرة على إنجاز قرار التوجيه في نهاية السنة الدراسية.

ويشكل نشاط منافذ التكوين مدخل أساسي لاحتكاك التلميذ بالمسارات الدراسية والتكوينية وإدراك الفروق في التخصصات والشهادات والظروف الحقيقية لميدان العمل وذلك من خلال الوثائق المتعلقة بذلك والزيارات الميدانية للمؤسسات المختلفة، معايشة الواقع وطرح مختلف التساؤلات.

يسمح النشاط السابق بربط إمكانيات الفرد وميولاته المهنية بالشهادة التي يريد أن يحضر لها وكذا التخصص الذي قد يلتحق به.

ويمثل نشاط أنا والمشروع الدراسي والمهني تجسيدا حقيقيا لمشروع التلميذ من خلال الآخذ بعين الاعتبار مختلف العوامل المؤثرة في المشروع أي إمكانيات الفرد ومعرفته لذاته وللحيط الخارجي. إن ترجمة كل هذه المكتسبات بعد ذلك في نشاط دراسة حالات حول التوجيه يعكس إلى حد ما تطور إدراكات التلميذ نحو آلية أو كيفية أخذ قرار التوجيه المناسب.

2-تقنيات البحث

ينصب اهتمامنا في هذا البحث على تلاميذ الطور الثالث من التعليم الأساسي وبالتحديد على بعض المؤشرات الدالة على سيرهم نحو بناء وإعداد مشاريعهم. أي بعبارة أخرى الأثر الذي قد يحدثه برنامج تربية الاختيارات كطريقة جديدة في التوجيه على مسار التلاميذ الدراسي والمهني.

وبالتالي فإن تقنيات دراستنا يمكن حصرها فيما يلي:

- مقياس النضج المهني: ونقصد به اجرائيا بأنه حالة سيكولوجية تؤدي إليها سيرورة نمو يمكن أن يتوصل إليها الفرد في نهاية مرحلة المراهقة (عند سن 18). ومن أهم الأبعاد التي تدل على النضج المهني عند الفرد التطور في الاتجاهات التالية:

- ✓ التحكم في المنظور الزمني المستقبلي والذي يعني أن التلميذ يفكر على المدى المتوسط والبعيد وهذا يدل على السيطرة النسبية للمستقبل على الحاضر في توجيه مختلف السلوكات.
- ✓ الاندماج مع التخصص المختار والذي يعبر على مدى أهمية التخصص بالنسبة للتلميذ ومدى استعداد له لبذل الجهد ومواجهات الصعوبات من أجل تحقيق النجاح في الدراسة والتكوين.
- ✓ التحكم في المعلومات والتي تسمح لنا من تحديد مدى معرفة التلميذ لذاته ولعالم التكوين وعالم الشغل. وتعتبر هذه المعلومات أساسية للتلميذ لكي يكون إدراك موضوعي لما يناسبه من جهة ومن جهة أخرى يقلل من تأثير الآخرين على اختياراته الدراسية والمهنية.
- ✓ الاندماج في سيرورة اتخاذ القرارات والتي تعكس مدى استقلالية التلميذ وعقلانيته في اتخاذ القرارات الدراسية والمهنية.

وعلى أثر ذلك تم اعداد مقياس النضج المهني لتلاميذ الطور الثالث من التعليم الأساسي.

مقياس الدافعية المهنية: ونقصد بها إجرائيا كما تم تحديدها في الفصل الرابع مجموعة الحاجات التي توجه سلوكات التلاميذ نحو بناء وتحقيق المشروع الدراسي المسطر من طرفهم وتتفرع إلى:

➤ دوافع عالية أو داخلية ويمثل هذا النوع من الدافعية في ميل التلميذ إلى تحقيق الذات أي إشباع مختلف الحاجات التي تساعد على تحقيق نموه الشخصي واستعمال قدراته وإمكانياته الفردية في ميدان الدراسة والعمل.

➤ دوافع قاعدية أو خارجية ويمثل هذا النوع من الدافعية في ميل التلميذ إلى إشباع الحاجات المادية والأمن الوظيفي والمعيشي والاستقرار والاعتبار الاجتماعي من خلال الدراسة والعمل. وعلى أثر ذلك تم اعداد مقياس الدافعية.

3-ميدان البحث:

يتطلب المنهج التجريبي ضبط الظروف المادية والمكانية التي تجرى فيها التجربة، ولهذا الغرض اقتصرنا التطبيق الميداني على إكالية واحدة حتى نساوي بين الظروف الفيزيائية والمادية والجغرافية... لعينتي الدراسة.

أما اختيارنا لإكالية 11 ديسمبر 1960 بمدينة ورقلة -الجزائر دون غيرها من الإكاليات كميدان للبحث نظرا لاحتواء الإكالية على تلاميذ من المنطقة الحضرية وآخرون من المناطق شبه حضرية وريفية الشيء الذي يسمح لكل شرائح المجتمع أن يكونوا ضمن عينة الدراسة، كذلك موقع الإكالية الاستراتيجي حيث أن وقوع الإكالية في وسط المدينة سيساعد التلاميذ على القيام ببعض النشاطات التي تتطلب التطبيق الميداني كإجراء محاورات مع مهنيين أو التعرف على بعض المؤسسات الإدارية، التجارية والتكوينية...إلخ.

بالإضافة إلى التفهم الذي أبداه مسؤولي هذه المؤسسة بالمقارنة مع المؤسسات الأخرى إبتداء من الطاقم الإداري والبيداغوجي وحتى أولياء التلاميذ وترحيبهم بهذه التجربة. طبق هذا البرنامج على قسمين من الطور الثالث من التعليم الأساسي في إكالية 11 ديسمبر 1960 بمدينة ورقلة (الجزائر). كما تم اختيار قسمين آخرين من نفس الإكالية لتشكيل المجموعة الضابطة. وقد تعمدنا اختيار قسمين لتطبيق التجربة وقسمين للمجموعة الضابطة خوفا من مشكلة الفناء التجريبي. خاصة أن الدراسة دامت مدة ثلاث سنوات أي بداية من السنة الدراسية 2002/2003 إلى غاية نهاية السنة الدراسية 2004/2005 مما أدى إلى بعض أفراد العينة للمغادرة أو ترك المؤسسة أو التحويل.

تكون العدد النهائي لعينة البحث من 82 تلميذ، 39 منهم ينتمون إلى المجموعة التجريبية (16 ذكور و23 إناث) و43 منهم ينتمون إلى المجموعة الضابطة (21 ذكور و22 إناث). مع العلم أنه تم الضبط التجريبي لبعض خصائص العينة ومنها الجنس بحيث بلغ عدد الذكور وعدد الإناث عند إنطلاق التجربة بـ 35 تلميذ و34 تلميذة في المجموعة التجريبية و35 تلميذ و33 تلميذة في المجموعة الضابطة. أما فيما يخص السن فقد اختارنا التلاميذ الذين يتراوح سنهم ما بين 11 و13 سنة وعملنا على توزيعهم بالتكافؤ على المجموعتين.

أما بالنسبة للمستوى التحصيلي، فقد عملنا على توزيع التلاميذ في كل من المجموعة التجريبية والضابطة عن طريق الانتقاء التبادلي وذلك ابتداء من أحسن معدل إلى أضعفهم فيما يخص نتائج الفحص الولائي للسنة الدراسية

2002/2001. وعملنا على تحديد تكافؤ المجموعتين فيما يخص عامل الذكاء عن طريق تطبيق اختبار رسم الرجل لكودايناف Goodenough لما يتصف به من مزايا تنطبق مع المرحلة العمرية للتلاميذ حسب نعيم عطية (1993). كما حاولنا تحقيق التكافؤ بمساعدة الطاقم التربوي للاكاديمية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة وذلك بتدريسهما من طرف نفس الأساتذة بالنسبة لمجموعة من المواد الدراسية.

وبعد إدخال حصص النشاط ابتداء من سبتمبر 2002 إلى غاية شهر أبريل 2005 وخضوع المجموعة الضابطة في نفس الفترة إلى الطريقة العادية في التوجيه وبعد تطبيق مقياس الدافعية المهنية ومقياس النضج المهني على المجموعتين يمكن تلخيص أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة.

نتائج البحث:

لقد كان الهدف الأساسي الذي سعى إليه البحث وتطلع إلى تحقيقه هو بناء برنامج لتربية اختيارات التوجيه والتحقق من فعاليته من خلال تطبيقه على مجموعة من تلاميذ الطور الثالث من التعليم الأساسي والمقبلين على صياغة اختيار إلى أحد المنافذ الدراسية أو التكوينية مع نهاية السنة التاسعة من نفس الطور.

تسير النتائج المتحصل عليها في اتجاه تأكيد الافتراضات الأساسية للبحث، بحيث حاولنا معرفة ما إذا كانت هناك فروق بين التلاميذ الذين طبق عليهم برنامج تربية اختيارات التوجيه (المجموعة التجريبية) والتلاميذ الذين خضعوا للطريقة التقليدية في سيرهم وتقدمهم نحو اكتساب بعض الخصائص السيكولوجية الدالة على بناء وتحقيق المشاريع والمتمثلة في النضج المهني، الدافعية وكذلك بعض المؤشرات الدالة على تقدم هؤلاء التلاميذ نحو إنجاز هذه المشاريع والتي تعني التوافق في الاختيارات الدراسية وإدراك تنوع وأهمية مختلف المجالات الدراسية والتكوينية والمواظبة أو الاستمرارية في التحقيق.

ويمكننا القول أن التفوق في مستوى النضج المهني عموما وسيطرة الدوافع العالية أو الداخلية على تنشيط سلوكات تلاميذ المجموعة التجريبية نحو بناء وإنجاز المشروع الدراسي والمهني المسطر من طرفهم (\bar{X} للمجموعة التجريبية = 138,48 و هو أكبر من X للمجموعة الضابطة = 123,74 بالنسبة للنضج المهني و \bar{X} للمجموعة التجريبية = 18,61 و هو أكبر من \bar{X} للمجموعة الضابطة = 16,67 بالنسبة للدافعية المهنية و ذلك بدلالة احصائية عالية) يعود في الأساس إلى البرنامج المطبق والذي ساهم بشكل كبير في سير وتقدم هؤلاء التلاميذ وحتى التسريع في الاكتساب والتطور في بعض الاتجاهات الضرورية نحو المحيط المدرسي والمحيط المهني ونحو أنفسهم خاصة القدرة على ربط الأفعال الحاضرة بالأفاق المستقبلية أي التحكم في المنظور الزمني والذي ساهم في اكتساب الخطط والوسائل والإجراءات الموصلة إلى المشروع المهني المستقبلي، كذلك الاندماج أكثر مع سيرورة التخصص الذي تم اختياره وذلك بإدراك أهميته وارتباطه بالمشروع المهني المستقبلي ومن ثم مواجهة جميع الصعوبات والعراقيل وبذل الجهود من أجل إنجاز ذلك المشروع.

بالإضافة إلى ذلك فإن اندماج التلميذ في سيرورة اتخاذ القرارات الدراسية والمهنية والتي تعكس عقلنة القرار واتخاذها بكل مسؤولية ووعي والتخفيض من عوامل التردد أثناء مواجهة موقف الاختيار بعد إدراك مدى التوافق أو التلاؤم بين إمكانياته، قدراته، رغباته وبين التخصص المصروح به، وتسجيل نشاطه ضمن ديناميكية الدوافع الداخلية أو دافعية تحقيق الذات في السير نحو بناء وتحقيق المشروع الدراسي والمهني المسطر هي من أهم الاتجاهات التي تعكس مدى تحكم ذلك التلميذ وإطلاعه على محيطه المدرسي والمهني وهذا ما يتماشى مع دراسة Guichard وآخرون (1988) و دراسة Former و vouillot (1994) و Nuoffer (1987).

مع العلم أن التقارب بين تلاميذ المجموعة التجريبية وتلاميذ المجموعة الضابطة في بعد التحكم في المعلومات الدراسية والمهنية (للمجموعة التجريبية =36,10، و \bar{X} للمجموعة الضابطة =35,44) لا يترجم اكتسابهم هذه الخاصية بنفس الكيفية بل يرجع إلى بعض العوامل والتي حددناها في تركيز تطبيق الحصص الإعلامية الخاصة بالسنة التاسعة أساسي بفترة قصيرة قبل التوجيه المسبق مما جعل تلاميذ المجموعة الضابطة أكثر تجاوبا مع محتوى هذه الحصص وخاصة بالنسبة للمعلومات التي تخصهم.

إن فاعلية برنامج تربية الاختيارات المطبق تجسد عموما في مدى استفادة تلاميذ المجموعة التجريبية، من الإجراءات المستخدمة ضمن البرنامج وتفاعلهم الإيجابي معها، حيث أنهم أصبحوا أكثر فهما وإدراكا للعلاقات الداخلية القائمة في الأنشطة والتي تقود إلى الوصول لحل مشكلة الاختيار باعتبارها سيرورة ممتدة عبر الزمن أي تسجيلها ضمن سيكولوجية بناء وإعداد مشروع والعمل على تحقيقه.

في هذا الإطار يمكن اعتبار الأنشطة في حد ذاتها من بين أهم الإجراءات لما حملته من مفاهيم وأفكار جديدة انعكست في مجموعة من الاتجاهات نحو العالم المدرسي والعالم المهني ونحو الذات. كما قدمت هذه الأخيرة بطريقة متنوعة ومنتظمة ومستمرة مما سمح لتلاميذ المجموعة التجريبية من الاستفادة بشكل سريع من الإجراءات والخطوات التي تعرفوا عليها في البرنامج مما ساعد على تطوير اتجاهاتهم ومعارفهم تدريجيا خلال مدة التطبيق مقارنة بأقرانهم من المجموعة الضابطة.

كما ساهمت طريقة التطبيق والتي اتسمت بإشراك التلاميذ في القيام بكثير من المبادرات كالمحاورات والتحقيقات والاستجابات الميدانية من جعلهم أفراد مسؤولون متحمسون بشكل كبير على المثابرة وإنجاز العمل. كذلك المناقشة في آخر كل حصة من حصص النشاطات مما سمح لهم بمراجعة معلوماتهم ومقارنتها مع زملاءهم ثم ترتيبها في ملف التوثيق وباستعمالها بشكل منتظم عند الحاجة كمقارنة النتائج مثلا بين فصل وآخر أو تكلمة نشاط معرفة الذات بأبعاده المختلفة... يعتبر كذلك مناخ التطبيق والذي اتسم بجو انفعالي ووجداني أكثر منه تلقيني ورسمي وانتقال مستشار التوجيه إلى منشط يدفع بالتلاميذ إلى المشاركة من خلال المناقشات وحرية التعبير ساعد على تحفيز وإبداء روح التعاون بينهم من أجل إنجاح ظروف التطبيق إلى درجة كبيرة رغم بعض الصعوبات التي أشرنا إليها في الجانب المنهجي.

في هذا الإطار يرى Huteau (1999) قد يكون لبرامج تربية اختيارات التوجيه أثر كبير على مشاريع التلاميذ ويرتبط هذا الأثر باتجاهات المطبقين والمشرفين على البرامج خاصة وإذا علمنا أن معظم البرامج يشرف عليها أساتذة ومستشارين والذين يعملون عادة على التأثير بشكل أو بآخر ونقل تجاربهم الخاصة، إذ لا يمكن للشباب أو التلميذ حسب Legres و Pemartin (1988) من إدراك الصعوبات والعراقيل الخاصة بتوجيهه إلا من خلال عمله الخاص وبمساعدة مجموعة القسم كمرآة عاكسة لبعض الظروف.

وبالتالي كلما كان التلميذ فعال ونشط كلما اندفع نحو سيرورة التفكير ومراجعة مشاريعه. والجدير بالذكر هو حضور معظم التلاميذ وعدم تغييبهم عن حصص التطبيق رغم أنها غير رسمية مع برجة الكثير منها أمسية يوم الاثنين وهي الفترة المخصصة لبعض الأنشطة الرياضية أو دروس الدعم باعتبارها خارج الوقت الرسمي للدراسة، مما يعبر عن رغبة هؤلاء التلاميذ وإرادتهم في الحضور والمشاركة.

مقترحات البحث:

على ضوء النتائج المتحصل عليها من خلال تطبيق برنامج تربية اختيارات التوجيه المقترح في هذه الدراسة. وبعد ما لمسناه من مشكلات تتعلق بعملية التوجيه في المؤسسة التربوية وما توصلنا إليه من إمكانية تطوير في بعض الإجراءات المتعلقة بالممارسة الميدانية نقترح مايلي:

- ضرورة تبني المنحى التربوي للتوجيه من طرف الوزارات الوصية عن التربية والتكوين في الجزائر كأساس فلسفي تنبثق منه النصوص والتشريعات في هذا الميدان.
- ضرورة إدخال تعديلات على برامج التكوين الجامعي الخاص بتأهيل مختص التوجيه وذلك بالتعرض إلى مختلف تناولات التوجيه ونظرياته وتطبيقاته التربوية مع التركيز على مفهوم المشروع كغاية بيداغوجية لعمل المختص الميداني.
- تطوير بحوث عملية من طرف الباحثين في علم النفس وعلوم التربية وذلك بتوجيههم ومساهمتهم في وضع برامج تربوية وتجارب ميدانية تعمل على الرفع من قدرة الفرد على التوجيه الذاتي.
- توفير الأطر التربوية والنفسية المناسبة لتصميم وتنفيذ برامج توجيه فعالة في كل مستوى من مستويات التعليم في المؤسسة المدرسية، مركز تكوين، جامعة.
- تناسب محتوى البرامج المقترحة مع الخصائص الاجتماعية والثقافية للبيئة الجزائرية حتى تنمو اختيارات الأفراد بشكل عقلائي ومتجانس مع معطيات العالم المدرسي من جهة وواقع العالم المهني من جهة أخرى.

المراجع المعتمدة:

- (1) بوسنة م (1998): الخلفية النظرية لمفهوم المشروع وبعض المعطيات الميدانية. مجلة العلوم الإنسانية. عدد 10. 169-177. قسنطينة-الجزائر.

(2) بوسنة م، تزولت ح (1996): قياس مستوى النضج المهني للمتربين في مراكز التكوين المهني حوليات جامعة الجزائر، عدد خاص حول النسق التربوي في الجزائر.

(3) تزولت عمروني. ح (1997): مشاريع التكوين المهني المتبعة من طرف المتربين. دراسة المؤشرات السيكولوجية وأهميتها في بناء وتحقيق هذه المشاريع (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الجزائر.

(4) وزارة التربية الوطنية، مديرية التقييم والتوجيه والاتصال (1998): تجريب مشروع تربية اختيارات التوجيه رقم 620/106.

(5) وزارة التربية الوطنية، مديرية التقييم والتوجيه والاتصال: البرنامج التقديري لمستشاري التوجيه. السنة الدراسية 2001/2000.

(6) شاكور جليل و (1997): تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه الدراسي والمهني. مؤسسة المعارف للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.

(7) نعيم عطية (1993): ذكاء الأطفال من خلال الرسم: نسق جديد للاختبار رسم الرجل. دار الطليعة للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.

(8) **Forner Y, Vouillot F (1994)** : Les effets de l'éducation des choix chez les jeunes de college. INETOP – CNAM – France.

(9) **Guichard J, Pierrotti E, Scheurer E, Viriot M (1988)** : Orientation éducative de la sixième à la troisième .Issy-les-Moulineaux(92) :E.A.P France.

(10) **Guichard J, Huteau M (2001)** : Psychologie de l'orientation. D.U.N.O.D. Paris France.

(11) **Huteau M (1982)**: Les mécanismes psychologiques de l'évolution des attitudes et des préférences vis-à vis des activités professionnelles. In OSP, 11, 2,107-125.

(12) **Huteau M (1999)** : Les méthodes d'éducation à l'orientation et leur évaluation.OSP ,28.N°2,225-251.

(13) **Nuoffer J (1987)**: L'atelier d'orientation. Zurich: Association Suisse pour l'orientation scolaire et professionnelle. OSP, N° 2, 225-251. Paris, France.

(14) **Pelletier D, Noiseux G, Bujold Ch, (1974)**: Développement vocationnelle et croissance personnelle, Approche opératoire.MC Graw, Montréal.

(15) **Pemartin D, Legres J.(1988)** : Les projets chez les jeunes . Editions moulineaux, France.

(16) **Pelletier D, Bujold R et collaborateurs (1984)** : Pour une approche éducative en orientation. Edition Gaetan Morin, Canada.